عبد المنعم علي عيسى

لقاء سوري- مصري على هامش قمة الرياض

ثمة معطيات تشير إلى أن اللقاء الذي جمع الرئيسين السوري والمصري على هامش «القمة العربية الإسلامية المشتركة» المنعقدة بالرياض يوم الـ ١١ من الشهر الجاري، هو الأهم منذ بدء الأزمة، وأنه من النوع الذي يصح توصيفه بـ«العادي»، كذلك الذي غالباً ما يحدث بين القادة والرؤساء في مثل مناسبات كهذه، الأمر الذي يقود، عندها، إلى ترسيخ صورة لمثل اللقاءات مفادها أن الغرض من الفعل «إعلامي» فحسب، والراجح هنا أن ذلك اللقاء قد يشكل محطة وازنة لعودة «الحرارة» إلى الخط الناقل ما بين دمشق والقاهرة تبعاً للمعطيات التي قد تبرزها السردية الواردة أدناه.

لم تنقطع العلاقة السورية- المصرية في غضون سنوات الأزمة التي دخلت عامها الثالث عشر، إلا لفترة وجيزة لم تتعدَ العام الواحد ٢٠١٢ – ٢٠١٣ الذي تربع فيه الرئيس الراحل محمد مرسي على سدة السلطة بالقاهرة، والمؤكد هو أن تلك الفترة كانت «انقطاعية» مع التاريخ المصري قبل أن تكون كذلك مع تاريخ العلاقة السورية- المصرية، ومنذ أن وصل الرئيس عبد الفتاح السيسي للسلطة في مصر، في تموز عام ٢٠١٣، لم تنقطع تلك العلاقة حتى في أحلك اللحظات السورية التي ازدادت قتامتها كثيراً وتلونت بأشكال عدة بعد هذا التاريخ، وإنما استمرت على نحو أو آخر وعلى مستويات عدة، والشاهد هنا هو أن السفارة السورية بالقاهرة بقيت تمارس المهام المنوطة بها تماماً كما فعلت نظيرتها المصرية بدمشق لكن درجة التمثيل فيهما كانت تتحدد تبعاً للظرف، وكذا تبعاً للضغوط التي كان البلدان من خلالها عرضة لصنوف شتى منها، مع الإشارة إلى اختلاف في طبيعة تلك الضغوط المطبقة على البلدين، وكذا في حدتها، حيث من المؤكد هو أن المطبقة منها على دمشق كانت بأضعاف تلك الفاعلة على القاهرة ناهيك عن أن التباين كان مما تفرضه طبيعة الأزمة السورية الطاحنة التي كانت الأعتى مما شهده العالم بعد الحرب العالمية الثانية قبيل أن تنتزع الأزمة الأوكرانية منها ذلك التصنيف مطلع الربيع من العام ٢٠٢٢.

من الثابت الآن أن الطرفين، أي سورية ومصر، ولاعتبارات عدة قد تكون معروفة، فضلاً التركيز على «مضمون» العلاقة القائمة بينهما إبان اشتداد الإعصار مع اتفاق غير معلن على تهميش «الشكل» والأطر التي سارت عليها تلك العلاقة، ومثل هذا يظهر تاريخ العلاقة السورية- المصرية، ومنذ أن وصل الرئيس عبد الفتاح السيسي للسلطة في مصر، في تموز عام ٢٠١٣، لم تنقطع تلك العلاقة حتى في أحلك اللحظات السورية التي ازدادت قتامتها كثيراً وتلونت بأشكال عدة بعد هذا التاريخ، وإنما استمرت على نحو أو آخر وعلى مستويات عدة، والشاهد هنا هو أن السفارة السورية بالقاهرة بقيت تمارس المهام المنوطة بها تماماً كما فعلت نظيرتها المصرية بدمشق لكن درجة التمثيل فيهما كانت تتحدد تبعاً للظرف، وكذا تبعاً للضغوط التي كان البلدان من خلالها عرضة لصنوف شتى منها، مع الإشارة إلى اختلاف في طبيعة تلك الضغوط المطبقة على البلدين، وكذا في حدتها، حيث من المؤكد هو أن المطبقة منها على دمشق كانت بأضعاف تلك الفاعلة على القاهرة ناهيك عن أن التباين كان مما تفرضه طبيعة الأزمة السورية الطاحنة التي كانت الأعتى مما شهده العالم بعد الحرب العالمية الثانية قبيل أن تنتزع الأزمة الأوكرانية منها ذلك التصنيف مطلع الربيع من العام ٢٠٢٢.

من الثابت الآن أن الطرفين، أي سورية ومصر، ولاعتبارات عدة قد تكون معروفة، فضلاً التركيز على «مضمون» العلاقة القائمة بينهما إبان اشتداد الإعصار مع اتفاق غير معلن على تهميش «الشكل» والأطر التي سارت عليها تلك العلاقة، ومثل هذا يظهر تاريخ العلاقة السورية- المصرية، ومنذ أن تولى الرئيس عبد الفتاح السيسي للسلطة في مصر، في تموز عام ٢٠١٣، لم تنقطع تلك العلاقة حتى في أحلك اللحظات السورية التي ازدادت قتامتها كثيراً وتلونت بأشكال عدة بعد هذا التاريخ، وإنما استمرت على نحو أو آخر وعلى مستويات عدة، والشاهد هنا هو أن السفارة السورية بالقاهرة بقيت تمارس المهام المنوطة بها تماماً كما فعلت نظيرتها المصرية بدمشق لكن درجة التمثيل فيهما كانت تتحدد تبعاً للظرف، وكذا تبعاً للضغوط التي كان البلدان من خلالها عرضة لصنوف شتى منها، مع الإشارة إلى اختلاف في طبيعة تلك الضغوط المطبقة على البلدين، وكذا في حدتها، حيث من المؤكد هو أن المطبقة منها على دمشق كانت بأضعاف تلك الفاعلة على القاهرة ناهيك عن أن التباين كان مما تفرضه طبيعة الأزمة السورية الطاحنة التي كانت الأعتى مما شهده العالم بعد الحرب العالمية الثانية قبيل أن تنتزع الأزمة الأوكرانية منها ذلك التصنيف مطلع الربيع من العام ٢٠٢٢.

من الثابت الآن أن الطرفين، أي سورية ومصر، ولاعتبارات عدة قد تكون معروفة، فضلاً التركيز على «مضمون» العلاقة القائمة بينهما إبان اشتداد الإعصار مع اتفاق غير معلن على تهميش «الشكل» والأطر التي سارت عليها تلك العلاقة، ومثل هذا يظهر تاريخ العلاقة السورية- المصرية، ومنذ أن وصل